

الغدير

[125] تعرضت قرن الشمس وقت طهيرة * لتستر منه ضوءه بظلامكا كفرت اختيارا ثم آمنت خيفة * وبغضك إيانا شهيد بذلك * (عبد الله وعمر) * أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخه 7 ص - 438: إن عبد الله بن أبي سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي قدم معاوية وعنده عمرو فجاء الأذن فقال: هذا عبد الله وهو بالباب: فقال: إذن له. فقال عمرو: يا أمير المؤمنين؟ لقد أذنت لرجل كثير الخلوات للتلهي، والطربات للتغني، صدوف عن السنان، محب للقيان، كثير مزاحه، شديد طماحه، ظاهر الطيش، لين العيش، أخذ للسلف، صفاق للشرف فقال عبد الله: كذبت يا عمرو؟ وأنت أهله ليس كما وصفت ولكنه: ذكور، ولبلأه شكور، وعن الخنا رجور، سيد كريم، ماجد صميم، جواد حليم، إن ابتداء أصاب، وإن سئل أجاب، غير حصر ولا هباب، ولا فاحش عياب، كذلك قضى الله في الكتاب، فهو كالليث الضرغام، الجرئ المقدام، في الحسب القمقام، ليس بدعي ولا دني كمن اختصم فيه من قريش شرارها فغلب عليه جزارها، فأصبح ينوء بالدليل، ويأوي فيها إلى القليل، قد بدت بين حيين، وكالساقت بين المهدين، لا المعتزي إليهم قبلوه، ولا الطاعن عنهم فقدوه، فليت شعري بأي حسب تنازل للنضال؟ أم بأي قديم تعرض للرجال؟ أبنفسك؟ فأنت الخوار الوغد الزنيم. أم بمن تنتمي إليه؟ فأنت أهل السفه والطيش والدناءة في قريش، لا بشرف في الجاهلية شهر، ولا بقديم في الاسلام ذكر، غير أنك تنطق بغير لسانك، وتنهض بغير أركانك، وأيم الله إن كان لأسهل للوعث (1) وألم للشعث (2) أن يكعمك (3) معاوية على ولوعك بأعراض قريش كعام الضبع في وجاره (4) فأنت لست لها بكفي، ولا لأعراضها بوفي. قال: فتهياً عمرو للجواب فقال له معاوية: نشدتك الله إلا ما كفت. فقال عمرو: يا أمير المؤمنين دعني أنتصر فإنه لم يدع شيئاً. فقال معاوية: أما في مجلسك هذا فدع الانتصار و _____ (1) الوعث بالفتح: العسر الغليظ. (2) يقال: لم الله شعثهم. أي جمع أمرهم. (39) يقال: كعم البعير. أي شد فمه لئلا يعض أو يأكل. (4) الوجار بكسر الواو وفتحها: حجر الضبع وغيرها